



الخليج العربي

ريادة

مجلة علمية فصلية تعنى بشؤون الخليج العربي والجزيرة العربية

- * الخسائر الاقتصادية الناجمة عن الحصار المفروض على العراق
الدكتور محمود محمد داغر
الدكتور عبد الله عبد الكريم الربيعي
- * الامن الغذائي في اقطار الخليج العربي - اتجاهات العرض
انعام يحيى حاج محمد
الدكتور سالم توفيق النجفي
- * السلوك الاسخاري للقطاع الخاص القطري
عيسى شاهين الفانم
- * الجنود التاريخية لواجهات التصور في مملكة اوسان العربية
الدكتور منقر البكر
نصار السعدون

تصدر عن مركز دراسات الخليج العربي جامعة البصرة ، جمهورية العراق

، التاسعة عشرة - المجلد الثالث والخمسون - العدد (1 - 2) - المجلد - 1991م

- ٧ كلمة العدد
- ٩ البحوث
- ١١ ❊ الخسائر الاقتصادية الناجمة من الحصار المفروض على العراق.
الدكتور محمود محمد داغر والدكتور عبد الله عبد الكريم الربيعي
- ٢٧ ❊ الامن الغذائي في اقطار الخليج العربي - اتجاهات العرض.
انجام يحيى حاج محمد والدكتور سالم توفيق النجفي
- ٥٥ ❊ السلوك الادخاري للقطاع الخاص القطري.
عيسى شاهين الغانم.
- ٧٧ ❊ الجذور التاريخية لواجهات القصور في مملكة اوسان العربية.
الدكتور منذر البكر ونصار السعدون
- ٩٧ ❊ المضامين الاجتماعية والاقتصادية في جريدة القبلة الحجازية
١٩١٦ - ١٩٢٤.
الدكتور طالب محمد وهيم
- ٥١١ ❊ اثنواء على مؤلف كتاب صفة بلاد اليمن ومكة
وبعض الحجاز المسماة: تاريخ المستبصر.
الدكتور محمد كريم ابراهيم
- ١٣٩ ❊ صهاريج عدن التاريخية.
احمد صالح رابضة
- ١٥٥ ❊ ملاحج من لهجات الخليج العربي - لهجة الزبير.
الدكتورة خولة تقي الدين الهلالي

صهاريج عدن التاريخية*

احمد صالح رابضة
المركز اليمني للابحاث
الثقافية والاثار والمتاحف
عدن

موقع الصهاريج

يعد وادي الطويلة من اهم المواقع التاريخية والاثرية في مدينة عدن. حيث تقوم فيه سلسلة من الصهاريج يأخذ بعضها برقاب بعض، شيدت في مضيق قدر طوله بحوالي سبعمائة وخمسين قدما. يكاد جبل العر (شمسان) يحيط بها احاطة السوار بالمعصم لولا منفذ واسع يفضى بها الى المدينة، وتبدو في هذا الوضع وكأنها جائحة تحت قدمي الجبل، تتدفق المياه المنحدرة من قممه ولكنها حينما تمثلى، تفيض فتتحددر الى قلب المدينة وتبتلع كلما يتف امامها، بيد ان تخطيط المدينة الحديث هيا لهذه المياه الفائضة سبلا تنطلق عبرها الى البحر هي اليوم بحاجة الى التنظيف والصيانة، فقد كادت تمثلى، بالحجارة والمخلفات الاخرى، كما انشئ ملعب حديث للاطفال بحذاء فم صهريج الفارسي** الواقع خارج دائرة صهاريج الوادي، سيعوق لاشك تدفق وانحدار السيول، إن لم تبتلعها السيول نفسها، فقد فاضت الصهاريج في اوائل عقد الثمانينات وانفجر جدار هذا الصهريج الحائذي للملعب - حديث العهد - وتدفقت المياه واحداثت اضرارا مادية وبشرية بمدينة عدن، ويبدو جليا ان هذا الموضع الذي اقيم عليه الملعب كان بمثابة فم لاسيال المعتد الى البحر وقد اختط كما يظهر منذ فترة ازالة القمامات

* سلم البحث الى المجلة في شباط (فبراير) ١٩٨٩

** يسميه المؤلف الفارسي (التقرير) مسوده

والمخالفات من الصهاريج في عهد المقيم السياسي البريطاني الملازم بليفر، ولم يك هذا الاختطاط اعتباطيا او مفتعلا، فهو امتداد طبيعي - فيما نظن - للوادي نفسه يدفع بالمياه الفائضة الى البحر عبر انفاق وسرايب ومنافذ شيدت على الأرجح في عهد الادارة العسكرية البريطانية.

ويقدر الدارسون (١) عدد الصهاريج في مدينة عدن وحدها بخمسين صهريجاً، معظمها مازال مطمورا وثلاثة منها خربة تقع فوق بركة عنبر وهي المعروفة بالسبعة الدروب (٢).

اما البقية الباقية فهي الماثلة امامنا في قلب الوادي وهي اثنا عشر صهريجاً عند بعض الدارسين (٣) وثمانية عشر عند البعض الاخر وهذه المجموعة - فيما يبدو - هي اكبر صهاريج الوادي (٤) على ما يذكر الكاتب بليفر تتسع لحوالي عشرين مليون جالون من مياه الامطار (٥).

الغرض من بنائها:

وقد شيدها الاقدمون في هذا المضيق لخزن المياه المنحدرة من قمم الجبال (٦) واستخدامها للشرب، وقضاء الحاجات ايام القحط (٧) ومن الطبيعي انها كانت تستخدم ايضا في ري الوادي، وان لم تسعفنا المصادر التي بين ايدينا بشيء له

١ - Captain, L., Flyfair, A History - Arabia Felix or Yemen. p.7.

٢ - Captain. F. M. Hunter, An Account of the British Settlement of Aden in arabia. p.11.

وتاريخ عدن، حمزة لقمان ص ٨٩

٣ - حمزة لقمان - تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية ص ٢٥٧.

٤ - المصدر نفسه ٢٥٨.

٥ - الخبير الباكستاني ميان عبد الحميد، تقرير مسودة.

٦ - انظر حمزة لقمان ٢٥١ ووبريان دو، جنوب الجزيرة العربية ص ٨٩

٧ - Harrold. Ingrams. Arabia And Isles P. 89, Hunter. P.11 - 12.

٨ - حمزة لقمان - تاريخ عدن... ص ٢٥٩.

علاقة بهذا الامر، الا انها تجمع على ان مدينة عدن كانت شحيحة المياه، وان تعريشات المياه كانت تأتي من مسيرة يوم واحد^(٨) ولكن الاعتقاد السائد لدى بعض المؤرخين اليمنيين انها تأتي من الحسوه الواقعة شمالي غربي مدينة عدن^(٩) وقد يصعب حصول الاهالي عليها اذا منعها الاعراب والبدو عليهم، وربما اضطروا الى مصانعتهم^(١٠) ولهذا يبدو ان شحة المياه في المدينة هي التي حفزت الاسلاف على تشييد هذه الصهاريج التي كانت تتسع بأجمعها لحوالي ثلاثين مايون جالون من المياه وكانت تزود مدينة عدن بالمياه حتى عام ١٨٦٧م^(١١).

وقد استخدم الاتراك مياهها للشرب عند احتلالهم اليمن^(١٢) واضطر اهالي عدن في عهد الاستعمار البريطاني الى استخدام هذه المياه ايضا للشرب والاستحمام على اثر الحصار الذي ضربه المستعمرون البريطانيون على مدينة كريتر.

وتجدر الإشارة الى ان هذه الصهاريج ساعدت الى حد ما على حماية مدينة عدن من الفيضانات والسيول، ولكن قد يحدث العكس احيانا فتفيض وتنحدر مياهها الى المدينة وتحدث اضرارا مختلفة، كما سنعرف ذلك بعد قليل.

وغدت هذه المشكلة - مشكلة شحة المياه - عائقا في سبيل تطور الحياة المعيشية في مدينة عدن بصفة خاصة، ولهذا اضطر الاهالي ولاسيما المؤسرين منهم الى حفر الابار التي نسبت الى اصحابها امثال بئر احمد بن المسيب، وبئر العقلائي،

٨ - تزيه مؤيد العنظم، رحلة في البلاد العربية السعيدة من مصر الى صنعاء ١٧٤١ والقمراني، اخبار الدول واثار الاول.

٩ - احمد نضل العبدلي - هدية الزمن ص ١٧.

١٠ - انظر التفصيل عند ابن بطوطة الرحلة ص ٢٥١.

١١ - رونالد ليوكوك خبير اثار (التقرير) ص ٨.

١٢ - Harold ingrams - Arabia and Isles p.11.

- ١٢

وبئر السلامي (١٣) وبئر علي بن ابي البركات وبئر ز... ران التي ينقل ماؤها الى سائر بلاد اليمن لعذوبته (١٤) وغيرها، وثمة ابار تغلب عليها الملوحة لعلها كانت تستخدم للاستحمام وقضاء الحاجات الاخرى، بعضها كان في قلب المدينة والبعض الاخر كان على مقربة من البحر كبئر باب مكسور، وبئر سجد ابان (١٥).

وصفوة القول ان بناء الصهاريج تنبهوا الى هذه المشكلة قبل مئات السنين وشيدوا هذه الخزانات لحفظ مياه الامطار التي تهطل على مدينة عدن ولا يستبعد ان تكون هي المورد الوحيد لشربهم في موضع تندر فيه المياه في تلك العهود السحيقة.

وتندفق هذه المياه على «السبعة الدروب» او الصهاريج المعلقة فبركة عنبر ومنها تنحدر الى الصهريج الاول المعروف بـ(ابو سلسلة) الذي لا تنضب مياهه كما هو الحال في الصهاريج الاخرى ثم ينساب الماء الى الصهريج الثاني، فيمر عبر قنوات ليصب في عدد من الصهاريج يأخذ بعضها برقاب بعض حتى يصل الى الصهريج الكبير المسمى «ابو عجله» الواقع في قلب الوادي، ثم ينطلق الماء عبر منفذ واسع بنى بشكل محكم واخاذ ليصب في الصهاريج الثلاثة الباقية واحدهم يقع خارج دائرة صهاريج الوادي وهو المعروف بـ(صهريج الفارسي) وثمة صهريجان اثنان يقعان في الجانب الايمن من الجبل، يلتقيان المياه من الشقوق والمنحدرات المختلفة احدهما يعرف بصهريج كوجلان وهو حديث عهد، والاخر يعرف بـ«ابو قبة» الأرجح انه بنى في العهود الاسلامية (١٦).

١٢ - حمزة لقمان تاريخ عدن... ص ١٢٢.

١٤ - ابن الجاور - تاريخ المستبصر ١٢١ وبامخرمه تاريخ ثغر عدن ٤٩/١.

١٥ - حمزة لقمان - تاريخ عدن.. ص ١٢٢ واحمد فضيل العبدلي - هدية الزمن ص ١٦.

١٦ - حمزة لقمان - تاريخ عدن ص ٢٦٢ انظر ايضا ميان عبد الحميد خبير اثار (التقرير) مسودة.

ويذكر بعض الدارسين الاثاريين ان توزيع صهاريج الطويلة بالشكل سالف الذكر، بجانب الصواب بعض الشيء، فالتسميات التي اطلقت على الصهاريج، الحديثة العهد، ربما اطلقت في عصر بليفر كصهاريج ابو عجلة، وابو سلسلة وغيرهما، وقد ذهب بعض هؤلاء الدارسين الى الاعتقاد بان معظم الصهاريج القائمة في وسط الوادي ك (ابو عجلة) مستحدثة استحدثها بليفر لحفظ اكبر كمية من المياه، واررد تعليلا قائلًا ان تدفق المياه من (السبعة الدروب) يحمل معه الحجارة والطمى اللذين يعيقان تدفق المياه ويؤديان بالتالي الى تراكم الانقاض والأتربة في قيعان الصهاريج بحيث تغدو هذه الصهاريج غير صالحة للاستعمال. وان الطريقة الصحيحة لتوزيع المياه في الصهاريج، تتم عبر تدفق المياه من الجبال والشقوق المختلفة، فتتلفها الصهاريج الجانبية الواقعة على امتداد جهتي الجبل، وهي الصهاريج الاصلية التي تعود باصولها الى العهد الحميرية كما يعتقد البعض الآخر من الدارسين الاثاريين.

ولاشك ان هذا الاستنتاج - نقض الازاء السابقة في هذا الصدد، وينفي التوزيع القديم للصهاريج على ان صهاريج ابو عجلة الواقع في وسط الوادي يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك - من حيث بناؤه - انه خزان قديم وليس مستحدثًا، فالحجارة، والتجسيم، ونوعية البناء، ووضعه اللائق كل ذلك يؤكد صحة ماذهبنا اليه. وكيفما كان الحال، فقد تعرضت كل هذه الصهاريج بما في ذلك الصهاريج الواقعة خارج دائرة صهاريج الطويلة - والتي سوف نأتي على ذكر بعضها - تعرضت لتغييرات واستحداثات مختلفة، اشرنا الى بعضها في سياق حديثنا عن اصلاحات بليفر للصهاريج.

كما افادت تقارير الخبراء انه تم انشاء سد في الصهاريج المطل على صهاريج ابو سلسلة حال دون تسرب الحجارة والقمامات الى الصهاريج الاخرى، كما قامت الجهات المختصة في عدن وقتذاك بتجسيم قنوات المياه، وادخلت اصلاحات دخيلة لانت بصلة الى الاثر، هذا الى جانب تشييد عدد اخر من الصهاريج المستحدثة، شيدها الادارة العسكرية البريطانية، وذلك نتيجة شحة المياه في مدينة عدن، منها صهاريج وادي الخساف الذي انشيء عام ١٨٧٠م، وصهاريج القديسة ماري الواقع

على مقربة من ثانوية الفقييد باذيب بعدن.

والجدير بالذكر ان ثعثة كنيسة تسمى كنيسة القديسة ماري، هي القاعة الان في صحن هذه الثانوية، وما زالت تحتفظ بطابعها القديم، ويخمن بعض الدارسين المحليين ان الصهريج يقع خلفها، كما يقف بجانبها معبد هندوسي قديم وكلا الاثرين اختفيا تماما.

ويبدو واضحا ان كلا العمليتين قام بهما المبشرون البريطانيون بعدن، بيد ان الاستاذ حسن صالح شهاب يذكر ان مؤسسي كنيسة ماري الكاثوليكية مبشرون غير بريطانيين. كما شيد صهريج ثالث على التل المشرف على مقبرة اليهود بالمعلا، ورابع في منطقة حجيف، في مفترق الطارق بين المعلا والتواهي (١٧).

ويشير بليفر في تقريره الى وجود صهريجين آخرين، احدهما في وادي العيدروس والاخر خلف مركز شرطة كريتر القديم (١٨) لعلهما اللذان اشار اليهما ابن الجاور بقوله (والصهريج عمارة الفرس عند بئر زعفران، والثاني عمارة بنى ذريع على طريق الزعفران ايمن الدرب في لحف جبل الاحمر) (١٩).

وقد تلاشت واختفت الان معظم هذه الصهاريج، وحلت محلها تشييدات ومنشآت اخرى، وتفيد التقارير البريطانية ان معظمها يرجع الى العهد التركي والبريطاني ويغلب على الظن ان بعض ابار عدن، وخاصة المحفورة في الجبال كالبئر المعروفة ببئر (الهرامسة) او (في بر) والتي دارت حولها اساطير مختلفة اتى على ذكرها ابن الجاور، وبامخرمة هي عبارة عن صهريج استخدمه القاطنون في القلعة من الحامية وغيرهم للشرب وقضاء الحاجات الاخرى فقد ذكر شيرنيسكي

ii. T Norris - F. w. Beche

-١٧

Report on Anden Tanks Historeal and archeological

«مسودة تقرير»

Captain R. L. Playfair A History Arabia Felix or Yemen.

-١٨

١٩- ابن الجاور - تاريخ المستبصر ١٢٢.

في تقريره العلمي المقدم الى المركز اليمني للابحاث الثقافية، ان هذا الموضوع يعد مآرياً حسناً للاقامة (٢٠) وبالجملة فهناك عدد كبير من الصهاريج لم تقف عليه بله لم تقف عليه البعثات الاستكشافية الاثارية.

ولم يعثر الدارسون الاثاريون على دليل كتابي او مدونة مسندية تثبت فترة بناء هذه الصهاريج، ولهذا تفاوتت اراء الدارسين بهذا الصدد تفاوتاً بيناً ولم تستند الى قرائن علمية، فمن قائل انها من صنع سليمان او من مآثر الكلدانيين في اليمن (٢١) ومنهم من ذهب الى القول انها من اعمال الاسكندر المقدوني او شداد بن عاد او انها تعود الى العصر الحميري وقد اعتقد البعض انها شيدت او ومنت في اثناء الغزو الفارسي لليمن حدود ٥٧٥م (٢٢) او ترجع الى العهد الرسولي (٢٣) او الظاهري (٢٤).

وبديهي انه ليس صحيحاً الاخذ بكل هذه الاراء لاسيما تلك التي تنسب بناء الصهاريج الى (الملك سليمان، او الكلدانيين او الاسكندر المقدوني، او شداد بن عاد) لخلوها من الدقة وربما الصحة ايضاً فهي ضرب من الروايات الاخبارية لاتؤكد الدلائل العلمية، وقد فند بعضها بعض الدارسين ولسنا في حاجة الى ان

٢٠ - سيرجي شيرنسكي - اضواء على الاثار اليمنية ص ١٧.

٢١ - فتاة الجزيرة، العدد ٥٠٢ ص ٢٩ عام ١٩٥٠ م.

٢٢ - بريان دو - جنوب الجزيرة العربية ص ٨٩ - ورونالد ليوكوك وروجر صيدح التقرير ٨.

Hunter - An Account of British settlement of Aden in Arabia p. 11 - 12. Harold's Ingrams Arabia and Isles p. 89.

٢٣ - حمزة لقمان - تاريخ عدن.. ص ٢٦٢.

٢٤ - Harold Ingrams p. 89 او محمد علي الاكوع - اليمن الخضراء ص ٨٦

وصوت الجنوب العدد (١٥) ع م عام ١٩٦٦، وفتاة الجزيرة العدد (٥٠٢) ص ٩ عام ١٩٥٠ م والعدد ١٩٥ ص ٦، ١٩٤٣ م، وميان عبد الحميد (التقرير).

تعرض لهذا التفصيل، غير أننا نود أن نخاطب من هذا كله الى ان الدراسات الميدانية الحديثة^(٢٥) المستندة الى الموازنات العلمية الدقيقة بين التشييدات والمآثر المعاشلة، والظواهر الطبيعية ووسائل البناء تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك ان الحميريين هم بناء الصهاريج الاصليّة، التي طرأت عليها تغييرات مختلفة على مرّ القرون وكرر العثماني، بحيث انطلمست معالمها الحقيقية وانمحت اصولها الطبيعية.

وقد تم ذلك بوازنة هذه المآثر بمآثر اخرى مماثلة من النمط نفسه في جنوب الجزيرة فقد أكد عالم الآثار السوفيتي سيرجي شيرنسكي ان دراسة نقوش جنوب الجزيرة تفيدنا بتشبيد عمران مائل في البلاد في القرون الاخيرة قبل الميلاد^(٢٦) وأكدت الشواهد والمعاينات ان هناك صهاريج مماثلة في مدينة ذمار^(٢٧) وحضرموت والضالع وبيحان ، وقد استخدمت فيها وسائل البناء نفسها المستخدمة في بناء صهاريج الطويلة كالأحجار المعلقة المشذبة ومعجون المرمر الناعم والتصميم.

واستناداً الى هذه الشواهد يرجح عالم الآثار المهندس باوين ان صهاريج الطويلة بنيت قبل الميلاد^(٢٨) ويرى البعض الآخر انها شيدت في نهاية الالف الاول قبل الميلاد باستثناء بعض الصهاريج كالسبعة الدروب التي بناها - على اقلب الظن - عثمان - عمر بن علي الزنجبيلي في العصر الايوبي وصهريج كوجلان

٢٥ - سيرجي شيرنسكي - اضواء على الآثار اليمنية ص١٦، وميان عيد الحميد (التقرير) مسودة غير مرقمة.

٢٦ - سيرجي شيرنسكي - اضواء - ... ص١٦.

٢٧ - ميان عيد الحميد (التقرير).

٢٨ - قصاصات متناثرة من تاريخ الصهاريج، يرى المهندس باوين ان صهاريج الطويلة، وحصن الخراب بنيا قبل الميلاد في حين يرى الخبير ميان انها بنيت في القرن الاول الميلادي بناها الحميريون (التقرير).

نعرض لهذا التفصيل، فهو انما نود ان نخاطب من هذا كله الى ان الدراسات الهندسية الحديثة^(٢٥) المستندة الى الموازنات العامة الدقيقة بين التشييدات والمؤثرات الماثلة، والشواهد التاريخية ووسائل البناء تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك ان الحميريون هم بناء المهاريج الامامية، التي طرأت عايرها تغييرات مختلفة على مر القعدة وكر العشي، بحيث انلمست معالمها الحقيقية وانمحت اصولها الطبيعية.

وقد تم ذلك بموازنة هذه الماثر بمأثر اخرى ماثلة من النمط نفسه في جنوب الجزيرة فقد اكد عالم الآثار السوفيتي سيرجي شوننسكي ان دراسة نقوش جنوب الجزيرة تفيدنا بتشييد معمران ماثل في البلاد في القرون الاخيرة قبل الميلاد^(٢٦) واكدت الشواهد والمعاينات ان هناك مهاريج ماثلة في مدينة نعار^(٢٧) وبحضونوت، والشمالج وبيحان، وقد استخدمت فيها وسائل البناء نفسها المستخدمة في بناء مهاريج الطوياء كالامجار المعلقة المشذبة ومعجون المرمر اللامع والتجصيص.

واستنادا الى هذه الشواهد يرجع عالم الآثار المهندس باوين ان مهاريج الطوياء بنيت قبل الميلاد^(٢٨) ويرى البعض الاخر انها شيدت في نهاية الالف الاول قبل الميلاد باستثناء بعض المهاريج كالسبعة الدروب التي بناها - على اقله - الملك عثمان بن علي الزنجبيلي في العصر الايوبي ومهاريج كوجلان

٢٥ - سيرجي شوننسكي - احواء على الآثار اليمنية من ١٦، وميان عبد الحميد (التقرير) مسودة غير موقعة.

٢٦ - سيرجي شوننسكي - احواء - ... من ١٦.

٢٧ - ميان عبد الحميد (التقرير).

٢٨ - دراسات متناثرة عن تاريخ المهاريج، يرى المهندس باوين ان مهاريج الطوياء وحصن الغراب بنيا قبل الميلاد في حين يرى الخبير ميان انها بنيت في القرون الاول الميلادي بناها الحميريون (التقرير).

الذي بنى بين سنة ١٨٥٩ - ١٨٦٠م (٢٩) وصهريج الفارسي (٢٠) وصهريج ابو قبة
ذي الطابع الاسلامي، وذكر بعض المؤرخين ان عامر بن عبد الوهاب الطاهري
ابتنى صهريجاً ضخماً بعدن لم يسبق الي مثله الا رجح انه صهريج ابو قبة
هذا (٣١).

ونلاحظ ان كل هذه الصهاريج تعرضت - كما اسلفنا - لتغييرات كثيرة بفعل
القدم والمناخ والتعرية والاهمال والعوامل الفيزيائية والكيميائية
والالكتروكيميائية للماء كما يقول الخبير ميان (٣٢) بحيث انحصرت عملها المهمة
فما بالك بتلك التي ابتناها الحميريون ان جاز هذا الاستعمال.

وضعية الصهاريج الى ما قبل ١٨٥٦م وكيفية تنظيفها وترميمها:

بيد ان بعض الدارسين يذكر ان الصهاريج كانت في حالة جيدة، حينما
زارها المستر سولت سنة ١٨٠٩م، وظلت على هذه الحال الى سنة ١٨٢٥م حيث
وصفها الكابتن هيفس الذي قدم الى عدن في العام نفسه في ٧ من البعثة
الاستكشافية التجسسية التي طافت حول الساحل العربي وصفها بانها تبدد في
حالة جيدة، (٣٢) اما تلك الصهاريج المعلقة المعروفة بالسبعة الدروب، فمن
الطبيعي انها حظيت بعناية ورعاية الجهات المعنية في تلك العهود التي عملت
على تنظيفها وترميمها ثم اهملت بعد ذلك فتراكمت الحجارة والأتربة فيها بفعل
الرياح وعوامل التعرية المختلفة ولم تحظ بأية عناية فقد استخدم الاهالي احجار
الصهاريج المعلقة في بناء منازلهم باذن من الادارة العسكرية البريطانية.
وفي سنة ١٨٥٦م تنبه الكابتن بليقر الى حالتها السيئة فعمل على تنظيفها

٢٩ - حمزة لقمان - تاريخ عدن ... ص ٢٥٩ - ٢٦٢.

٢٠ - لعله سُمي بذلك لانه يواجه معبد الفارسي.

٢١ - محمد بن عمر بافقيه - تاريخ بافقيه الشحري (مخطوط).

٢٢ - ميان عبد الحميد (التقرير).

٢٣ - هنتر - لمحة تاريخية عن الاحتلال البريطاني لعدن ص ١١ - ١٢.

وترميمها وتسويرها بحيث اخفت معالمها الاساسية وغدت على النحو الذي نراه اليوم. وقد استمرت عملية التنظيف والترميم الى عام ١٨٦٠م كما يقول صاحب تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية. غير ان مشروعه اقتصر على صهاريج الوادي وحدها. فلم يمس المشروع الصهاريج المعلقة ولا تلك المطمورة التي تربو على اربعين صهريجاً.

والاعتقاد السائد لدى بعض الدارسين ان صهاريج الطويلة كانت مطمورة تماماً وان الفضل في اكتشافها يعود الى الكابتن بليفر وقد استنتجوا هذا لاشك من مؤلفه تاريخ الجزيرة العربية او اليمن الذي بسط فيه الحديث على حال الصهاريج ما قبل عام ١٨٥٦م وما طرأ عليها من تغيرات بفعل عوامل التعرية والاهمال. وكذا من خلال اللوحة الحجرية المثبتة في صخرة عند مدخل صهريج ابو عجلة، التي دُوِّنَ عليها هي الاخرى اكتشافه الصهاريج. وقد سبق ان اشار الكابتن هنس الى ان هذه الصهاريج كانت في حالة جيدة عام ١٨٠٩ وحتى عام ١٨٢٥م. ويستبعد ان تطمور تماماً خلال عقدين من الزمان.

ومن الطبيعي انها تعرضت لحمولات متتالية من التنظيف والصيانة وازالة ما تراكم فيها من مخلفات السيول والعوامل الطبيعية المختلفة الا ان احدا لم يسجل نتائج هذه الحملات باستثناء حملة التطهير التي قام بها التاجر الايراني (كاوسجي انشون) لصهريج المعروف (بالفارسي) الذي يقف بمحاذاة ملعب الاطفال الحديث فقد اشار اليها الاستاذ حمزة لقمان في مؤلفه القيم (تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية)^(٢٤) ولاشك ان هناك حملات اخرى مماثلة قامت بها الادارات المعنية بصيانة المآثر الا اننا لم نقف عليها لان احدا لم يدونها.

والحقيقة فان معظم المخلفات من طمي واثربة وحجارة تتراكم بسبب تدفق السيول من القمم لانها تجرف معها المخلفات المتراكمة في الصهاريج المعلقة المعروفة بالسبعة الدروب هذا الى جانب عوامل التعرية المختلفة والاهمال وعيبت الانسان.

٢٤. حمزة لقمان - تاريخ عدن ... من ٢٥٩ - ٢٦٣.

السيول التي اجتاحت مدينة عدن وفيضان الصهاريج:

وكما فعلت عوامل التعرية والاهمال فعلهما بالصهاريج فقد كان للسيول كما اشرت دورها الفعال هي الاخرى بما تخلفه من اتربة وطمى وحجارة في ارضيات الصهاريج. حيث يحدث هذا اضراراً في ارضياتها وجدرانها ويؤدي من ناحية اخرى الى غرق بعض الاطفال والشباب في مواسم الامطار، وقد يؤدي فيضاناتها الى هدم البيوت وهلاك الناس، ذكر ابن الديبع في تاريخه (الفضل المزيد) انه حصل مطر غزير بمدينة عدن ولحج وابين وغيرها في سنة ست عشرة وتسعمائة امتلات منه الصهاريج حتى تفجرت وانهارت بعض بيوت الحجر وهلك بعض الناس (٢٥).

وامتلات الصهاريج وفاضت بالمياه في اوائل عقد الاربعمينات من هذا القرن وتدفقت مياهها الى المدينة. وجرفت عدداً من البيوت والجمال، وحدث هذا في عقد السبعينات والثمانينات حيث تفجرت واحدت تدفقها وانسيابها فجوة في صهريج الفارسي واجتاحت سيولها المدينة وجرفت السيارات واغرقت بعض الناس وكادت بعض احياء كريتر ان تفرق من جراء ذلك لولا الانفاق والسرايب التي ساعدت على تسرب المياه الى البحر.

وفي مثل هذه الاحوال تتراكم الرواسب والنفايات في قيعان الصهاريج ويتعرض الصبية والشباب للغرق في الوحل والطمى المتراكم (٢٦)، ففي شهر مارس من سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة والف غرق طفل يبلغ من العمر اثني عشر عاماً كما اشارت بعض التقارير (٢٧).

٢٥ - ابن الديبع الفضل المزيد على بغية المستفيد - تحقيق يوسف شلحد (دكتور) ص ٢٢٢.

٢٦ - اشار رونالد ليوكوك في تقريره المقدم الى المركز اليمني للابحاث الثقافية والاثار والمتاحف بعدن انه بلغ عمق الطمس في الصهريج الكبير المدور ولعله يقصد صهريج ابو عجلة ثمانية اقدام.

٢٧ - الحقيقة ان معظم الغرقى يلقون حتفهم في الغالب الاعم في صهريج ابو عجلة.

كما لقي عدد آخر من الشباب والاطفال حتفهم غرقاً في صهاريج ابو عجلة الذي يعتلىء في موسم الامطار بحيث يغدو بركة صالحة للسباحة في نظر الصبية، ولم يستطع احد انقاذهم نتيجة تراكم الطمي والتربة في ارضيته.

مشروع صيانة الصهاريج:

وتسمى اليوم حكومة جمهورية اليمن متمثلة بوزارة الثقافة والاعلام والمركز اليمني للابحاث الثقافية والاثار والمتاحف جاهدة الى تحديث وتطوير صهاريج عدن التاريخية وقد استقطبت عددا من خبراء الصيانة وعلماء الاثار لدراسة المعالم الاثرية والتاريخية في اليمن بما في ذلك الصهاريج التي تعد اكبر وابرز هذه المعالم بمدينة عدن، ومن هؤلاء الخبراء رونالد ليوكوك وروجر صيدح اللذين قدما الى عدن في ١٨ ابريل ١٩٧٩ وقاما بعدة رحلات اثرية الى اهم المدن والمواقع التاريخية والاثرية ورفعوا تقريرا استشاريا، اشارا فيه الى اهمية هذا المعلم الذي نحن بصدد درسه، ودعوا الى اعادة ترميمه على وفق الطرائق العلمية التي يجب ان تحفظ الاثر الاصلي للمعلم، على ان تستخدم المون والمكونات التي استعملت في بنائه، ولاهمية الملاحظات والتوصيات التي خلصنا اليها بهذا الصدد نوجزها فيما يأتي:

١ - الاحتفاظ بالقضاض الاصلي حيثما امكن خاصة عندما يحتوي على نقوشات ومخريشات تتعلق بتاريخ المنطقة.

٢ - عدم استخدام الاسمنت الرمالي وازالة الترقيع به حيثما وجد، فهناك نوع من اسمنت بوزولانا موجود في الجبل نفسه (٢٨) يمكن استخدامه في

٢٨ - رونالد ليوكوك (التقرير) ولعل المراد بالجبل هنا جبل شمسان.

- ٢ - ترميم القطع المفقودة من الفخايز بقصاصر جارية (٣٦).
- ٤ - استبدال الاحجار المفقودة، المتفككة في جدران وارضيات الصهاريج وعماراتها وضرورة تركيبها في مواضعها بمؤن قوية من المكونات الاساسية نفسها.
- ٥ - اعادة ملء مفاصل وفواصل الحجارة في جدران وارضيات الصهاريج بمغاية تامة حتى تحتفظ بالاثر الاصلي على ان تستخدم المؤن والمكونات الاساسية.
- ٦ - كما لوحظ ان هادتي الجبس والبوميس (٤٠) التي كسيت بهما دوجات الصهريج الكبير المدور (٤١) قد تحاللتا وتكسرتا كليتاها ويجب استبدالهما، كما يجب تعبئة فواصل الاحجار التي تفككت في الصهريج نفسه وازالة الطمي من ارضيته حيث بلغ عمقه ثمانية اقدام تقديرا (٤٢) كما ينبغي ان تعبأ فواصل ومفاصل الاحجار في معظم الصهاريج التي تعرضت للتفكك والتحلل، بالمواد والمؤن والمكونات نفسها.
- ٧ - اما بالنسبة لصهريج ابو قبة، فيجب نزع الاسمنت من داخل بوابته المربعة واستبداله بالجبس الابيض على ان يتوخى الدقة في ترميمه.
- ٨ - ويجب نقل مبولات المتآخذه الى موضع اخر، وكل هذا يتطلب دقة متناهية في

٢٦ - نفس المصدر ص ٤١.

٤٠ - حجر خفيف. (التقرير).

٤١ - لعله المعروف بابو عجة.

٤٢ - (التقرير) ص ٤٢.

العمل، واختيار ادق - للمواد والمكونات المستخدمة في الترميم والصيانة، - والاستعانة بخبراء الصيانة.

كما اوفدت حكومة باكستان (اسلام اباد) على وفق الاتفاق المبرم بينها وحكومة جمهورية اليمن خبير الاثار الباكستاني ميان عبد الحميد الذي قدم الى عدن في ٢٩ يوليو ١٩٨٤ ووضح دراسة فنية لصيانة الصهاريج، اشار فيها الى ضرورة صيانتها وترميمها، فهي لم تحظ بأية عناية على حد قوله لقرون عديدة الامر الذي جعلها تفقد شكلها ووظيفتها واوزر اسباب التخريبات الطارئة عليها على مر السنين فيما يأتي:

- ١ - عامل الزمن.
- ٢ - عدم اجراء مسح جيولوجي مستمر.
- ٣ - عوامل التعرية.
- ٤ - العوامل الفيزيائية والكيميائية والالكتروكيميائية للماء.
- ٥ - الحرارة
- ٦ - الرطوبة.
- ٧ - الرياح.
- ٨ - عوامل بيولوجية
- ٩ - الفيضانات.
- ١٠ - الزلازل.
- ١١ - اجراء بعض التعديلات على الموقع.
- ١٢ - التشييدات الحديثة والمباني والطرقات التي قامت على انقاضها او بنيت عليها.
- ١٣ - تصرفات البشر في الموقع.

وقد نوه بالقيمة التاريخية والاثرية لهذا المعلم - ونبه - كمرحلة اولى الى ضرورة ازالة النفايات والطمس والمخلفات الاخرى منها، وتنظيف قنواتها ومجاريها، ونقل المرقص الى موضع اخر اقترح ان يكون خلف المتحف وذلك

تمهيدا لترميمها على وفق الشرائط العلمية المتبعة في صيانة الاثار التاريخية،
واكد من ناحية اخرى انه يجب ان تبقى المنطقة خالية من اي موقع ترفيهي.
وبناء على مقترحات وتوصيات هؤلاء الخبراء بهذا الصدد عقدت قيادة المركز
اجتماعا، اقترحت فيه القيام بحملة شاملة لازالة الاتربة والحجارة والنفايات
وتنظيف القنوات والمجاري، كما درست مسألة تنشيط متحف العادات والتقاليد
وايلاء عناية خاصة واعداد دليل سياحي اثارى له.

والجدير بالاشارة ان هناك مشاريع مستقبلية اخرى مازالت تحت الدرس منها
مشروع تجهيز هذا المعلم التاريخي بنظام الاضاءة والصوت يهدف ابراز جماله
الطبيعي والتاريخي والاثري.

وصفوة القول ان الحكومة متمثلة بوزارة الثقافة والاعلام والمركز اليمني
للابحاث الثقافية والاثار والمتاحف، تولي عناية خاصة بالمعالم والمواقع والمدن
التاريخية والاثرية، فقد نوقشت هذه المشاريع في الأونة الاخيرة باستفاضة ومن
المزمع تنفيذها في المستقبل القريب.

وكل مايمكن الاطمئنان اليه الان - كما بسطنا في ذلك من قبل - ان خبراء
صيانة الاثار قد قاموا - تمهيدا للشروع في العمل - بعدة جولات ميدانية لهذه
المعالم ورفعوا مقترحاتهم وتوصياتهم التي ينبغي ان تخرج من دائرة الدرس الى
حيز التنفيذ.



صوادج عرف التاريخية
